المحاضرة الرابعة:التأسيس للاتجاه الفونولوجي02

***المؤسس الثاني: رومان جاكبسون:**

التعريف برومان جاكبسون:

اسمه الكامل:Roman Ossipovitch Jakobson، ولد بموسكو في 11 أكتوبر من عام 1896، وتوفي في 18 جويلية 1982، من عائلة يهودية روسية برجوازية، وهو عالم موسوعي كبير، تمتع والده بثقافة متنوعة، مما انعكس على شخصية جاكبسون، أتقن اللغات الفرنسية والألمانية واللاتنية، واهتم بالشعر منذ الصغر، وقرأ لكبار الشعراء كـ "مالارميه"، ونظم الشعر وهو في الخامسة عشر، تخصص في مجال "القواعد المقارنة" و"فقه اللغة السلافية" بجامعة موسكو.

وفي سنة 1915شارك في تأسيس مدرسة موسكو اللسانية، ثم هاجر سنة 1920رفقة تروبتسكوي وكارسفسكي إلى براغ، وفي سنة1928 وضع الأسس الأولى للدراسة الفونولوجية ب"لاهاي"، وفي عام 1938 شغل منصب نائب الرئيس لمدرسة براغ .

وبعدها تأتي مرحلة "نيويورك"(أمريكا)، وذلك ابتداء من 1941 إلى آخر حياته، حيث التقى هناك بالعلم الأنتروبولوجي "ليفي ستراوس"، واشتركا في ترقية المنهج الأنتروبولوجي اللساني، وأسهم بفاعلية في إنشاء الحلقة اللسانية بنيويورك، ثم أصبح مديرا للمجلة التي كانت تصدرها هذه الحلقة، وهي مجلة(Word)، ثم انصرف في آخر حياته إلى الاهتمام بدراسة اللغة الشعرية، وتحليل الأعمال الأدبية.

***أهم مؤلفاته:**

-دراسات في الألسنية العامة.Essais de linguistique générale

-الهيكلة الصوتية للغة.La charpente phonétique du langage

-قضايا الشعرية:Questions de poetique

-ست محاضرات في المعنى: Six leçons sur le son le sens

***جاكبسون والفونولوجيا:**

***الفونولوجيا عند جاكبسون:**

يعد رومان جاكبسون من الأعلام البارزين الذين عمقوا الدرس الفونولوجي البراغي بعد تروبتسكوي.ولم يختلف في تحديده للفونتيك والفونولوجيا عن البراغيين الآخرين، بحيث راح يقر أن "لفظة فونولوجيا "تطلق على مجموعة الوظائف اللغوية التي يؤديها الصوت، في حين تهدف الفونتيك إلى جمع المعلومات حول المادة الصوتية الخام من حيث خصائصها الفيزيائية والفيزيولوجية.

***نظرية الملامح المميزة(السمات التمييزية):**

يقصد بالملامح المميزة(Les traits distinctives): "مجموعة الخصائص الصوتية التي تميز فونيما عن آخر، وعليه فمفهوم الفونيم عنده: هو مجموعة الملامح المميزة التي تتبع من الخصائص النطقية والسمعية، وتحدد كل صوت من أصوات اللغة مثل موضع النطق وصفته"، وفحوى هذه النظرية أن الوحدات الصوتية (الفونيمات) ليست وحدات غير قابلة لتحليل أبعد، بل على العكس من ذلك فإنها مجاميع من الخواص الصوتية وهي الملامح المميزة.

فهي نظرية تلتقي مع النظرية الفونولوجية البراغية التقليدية في أنها تنطلق في تحليلها الفونولوجي من الفونيم، إلا أن الفرق بينهما في طبيعة الفونيم أبسيط أم مركب؟

فإذا كان الفونيم عند تروبتسكوي وأتباعه بسيط غير قابل للتحليل، فإنه عند جاكبسون مركب وقابل للتحليل إلى ملامح صوتية مميزة، وهذه الملامح هي كيفيات نطقية لا وجود لها بمفردها وإنما بانضمامها إلى غيرها من الملامح يتحقق وجودها، ويتحقق بذلك الفونيم.

وبناء على المعطيات والأسانيد القولية السابقة، نستخلص أن الفونيم: هو مجموعة أو حزمة من الملامح المتزامنة، ومثال ذلك فونيم /ب/الذي هو عبارة عن جملة من الملامح الآتية:+وقفة/+شفوي/+مجهور ، فليس هو وقفة فقط، ولا شفوي أو مجهور فقط، وإنما هو جماع هذه السمات كلها.

ونظرا للدقة التي تتسم بها هذه الملامح المميزة المحددة للفونيمات، والحاجة الماسة إلى تحديدها الدقيق، استعان جاكبسون بالآلات وإدخال الأجهزة في الدراسة الصوتية الفونولوجية، مما نتج عنه نضج وتطور هذه الدراسة، ونشأ علم يعرف ب" علم الأصوات التجريبي أو الآلي.

***نظرية الكليات الفونولوجية:**

يعود الفضل في تطور النظرية الفونولوجية البراغية إلى رومان جاكبسون، الذي "صاغ فكرة "العموميات"Universels"، تلك الفكرة التي استفاد منها التوليديون في علم الصياتة التوليدية :génératif phonology"، بحيث خص قسما كبيرا من كتابه: Essais de linguistique générale" في رصد السمات الصوتية المشتركة بين جميع اللغات الإنسانية في المجال الفونولوجي.

وانطلاقا من مبدأ السمات المميزة أقام جاكبسون نظريته الفونولوجية على مبدأ الازدواجية أو الثنائية (binarisme)، التي تحدث نتيجة تقابلات صوتية معينة، فإذا وجدت فالوحدة الصوتية (موسومة)، وإذا غابت فهي(غير موسومة). وفكرة موسومة وغير موسومة ليست بفكرة جديدة وإنما هي من وضع نيكولاي تروبتسكوي. وإنما الجديد عنده هو تعميق هذه الفكرة وتوسيعها، ليطبقها على أوسع نطاق، وهو المستوى المورفولوجي (الصرفي)، بحيث طبق فكرة موسوم وغير موسوم على الوحدات المورفولوجية، وذلك من خلال دراسته لنظام الفعل في اللغة الروسية.

وكمثال توضيحي لهذه الفكرة نأخذ كلمة "حسَن" التي تبنى من الملامح المميزة الآتية:

+ اسم - فعل

+ مجرد - مزيد

+ مفرد - جمع

+ مذكر - مؤنث

وتجدر بنا الإشارة ههنا، إلى أن المقصود بأن هذه السمات المميزة هي؛ سمات **كلية** أو **عمومية Universelles** موجودة في كل اللغات الإنسانية ؛ أي عالمية، "فرأى أن كل التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشرة عشر تقابلا ثنائيا يمكن أن تحدَّد في مستويات شتى تتعلق بمراحل متتالية من سيرورة التواصل وخاصة المستوى النطقي والمستوى السمعي، وهذه التقابلات هي:صوامتي/غير صوامتي، صائتي/غير صائتي، مكثف/منفلش، مجهور/مهموس، أنفي/غير أنفي، متواصل/متقطع، صارف/عديم الرنين، مخفّض/غير مخفض، متوتر/رخو، مطبق/غير مطبق، مرفوع النغم/غير مرفوع النغم، خفيض/حاد".